

## كتاب العدد

## اللاتجانس الإجتماعي : سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي

إعداد ومراجعة

د. علي الطراح

استاذ مشارك - قسم الاجتماع - جامعة الكويت

لقد جاء كتاب اللاتجانس الإجتماعي الصادر من شركة المطبوعات للطباعة والنشر عام ١٩٩٢ مؤلفه د. عدنان الأمين من لبنان في مائتين وواحد وسبعون صفحة من القطع المتوسط. ويحتوي الكتاب على ثلاثة أقسام يهتم كل منها فصلين. بالإضافة إلى ملحقين أحدهما للجدول، والآخر للمراجع وكشاف المصطلحات.

وفي القسم الأول حاول المؤلف تقديم مناقشة نظرية مسهبة في مجموعة من القضايا تناولها بالتحليل التقني، والتي تمثلت في قضيتي لا تكافؤ الفرص الدراسية، والاصطفاء المدرسي. ولقد خصص المؤلف الفصل الأول الذي جاء بعنوان اللاتكافؤ الاجتماعي للفرص الدراسية لتحليل ومناقشة ثلاثة مقولات أساسية صيغت الأولى هي أن الحظوظ الدراسية غير متكافئة إجتماعيا، وتحددت الثانية هي أن اللاتكافؤ الدراسي يرجع بصفة أساسية إلى رأس المال الثقافي Cultural Capital

أما المقولة الثالثة متمثلة بدور المدرسة في إعادة إنتاج اللاتكافؤ الاجتماعي، وبخاصة في المجتمعات الرأسمالية.

وتعرض مؤلف الكتاب في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان اللاتجانس الإجتماعي للفرص

الدراسية بالتحليل والمناقشة لمفولتين تمثلت الأولى في ارتباط إتاحة الفرص الدراسية بالثقافة المطبقى سواء في المجتمعات المنظمة أو النامية وتؤكد المفولة الثانية على ارتباط اللاتكافؤ في الفرص الدراسية بالتشكيلات التقليدية التي تميز الأبوية الإجتماعية في البلاد النامية التي تسود فيها قيم العصبية، والقبلية، والعائلية.

ولقد أورد المؤلف في القسم الثاني من الكتاب الذي جاء بعنوان الفرص الدراسية والتفاوت القطاعي بفصلية الثالث والرابع، معالجة دقيقة ومتممة للعناصر الرئيسية المكينة لمنظومة الكفاءة الداخلية للمدرسة الحديثة أو بمعنى أكثر تحديداً النظام التعليمي، وبخاصة في الدول العربية. ومن هنا فقد ركز الفصل الثالث الذي جاء بعنوان توسع المدرسة الحديثة على أربعة مؤشرات لدراسة موضوع الالتحاق المدرسي في الدول العربية باعتباره الوسيلة التي من خلالها تلبى المدرسة الحديثة التي تشمل المستويات التعليمية الثلاثة : الابتدائية والثانوية، والملياً إعادة الإجماعي، وذلك من خلال أربعة مؤشرات يمكن عرضها في نقاط موجزة، وذلك على النحو التالي:

- ١- هرم الطلاب: الذي يعكس نسبة المسجلين في المراحل التعليمية الثلاث.
- ٢- معدلان الفيد، التي تعكس نسبة التلاميذ المسجلين في مرحلة تعليمية معينة.
- ٣- عدد الطلاب لكل مائة ألف من السكان.
- ٤- نسبة الفتيات إلى مجموع المسجلين.

ولقد جاء الفصل الرابع الذي جاء بعنوان قصور المدرسة الحديثة ، ويتناول فيه المؤلف أهم العوامل الإجتماعية التي أثرت وأدت إلى قصور المدرسة الحديثة عن أداء وظائفها ولقد حدد المؤلف هذه العوامل في الطلاب الجامعيين في الخارج، والأمية، والكتاتيب.

أما القسم الثالث والأخير والذي جاء بعنوان الفرص الدراسية والمهنية، وتداخلات القطاع الحديث ، فقد أكد في تقديمه لهذا القسم قوة مجموعة من القيم التقليدية المرصطة بالعائلة والعائلية وتداخلها وانعكاساتها على النظم الحديثة.

وجاء الفصل الخامس والسادس ليؤكدنا قيمة التحليل النظري الذي بدأ به المؤلف كتابه فمن خلال متابعتنا لما يقارب ٧٥٠ طالباً. حيث تتبع المؤلف مساره الدراسي منذ دخولهم الابتدائية حتى خروجهم للحياة العملية. عملية المتابعة ركزت على ثلاثة مقفريات، أولها المنشأ الإجتماعي والمصار الدراسي، والمصير المهني، ولقد قام مؤلف الكتاب بإجراء الدراسة عام ١٩٧٨ بمدينة صيدا بلبان نشرت نتائجها الأولية عام ١٩٨٠. ولقد شملت هذه الدراسة ٥٠٠ من الذكور والإناث بالمدارس الابتدائية في مطلع الخمسينيات واستخرجت أسماؤهم من سجلات المدارس التي كانت عاملة في تلك الفترة، وقد كانت العينة هي بداية الأمر ٧٥٠ طالباً وانتهت إلى ٥٠٠ حيث وجهت لهم استمارة فيها مجموعة من الأسئلة طلب منهم الإجابة عليها.

وأكدت نتائج الدراسة أن العوامل التقليدية كالعصبية والطائفية لها دور كبير في الممارسات الدراسية والمهنية للطلاب.

إن هذه الدراسة القيمة وربما تكون الأولى في المنطقة العربية قدمت لنا علم الاجتماع التربوي من خلال الواقع العربي. فالدراسة في امتداد لمجموعة من الدراسات التي تمت في الولايات المتحدة الأمريكية في السبعينات والثمانينات وكان أهمها:

*Schooling in Capitalist America, Power and Ideology in Education, Cultural Imperialism*

فالمؤلف قدم لنا صورة واقعية للمجتمع اللبناني التي من الممكن تطبيقها على سائر المجتمعات العربية إن الجديد في هذا الكتاب بأنه محاولة جادة لتحليل طبيعة الواقع العربي من خلال استخدام نظريات علم الاجتماع التربوي، فالكتاب يعد مصدراً مهماً للمهتمين في الدراسات الاجتماعية وخصوصاً في مجال علم الاجتماع التربوي.